العنوان:	موقف عنيزة من حملات محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى و الثانية خلال الفترة : 1230 - 1256 هـ - 1815 - 1840 م
المؤلف الرئيسي:	القحطاني، حسين بن عبدالله بن حسين
مؤلفين آخرين:	السلمان، محمد عبدالله(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2011
موقع:	القصيم
الصفحات:	1 - 206
رقم MD:	726652
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القصيم
الكلية:	كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
الدولة:	السعودية
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	تاريخ السعودية، مدينة عنيزة، الأحداث السياسية، الدولة العثمانية، محمد علي باشا، حاكم مصر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/726652

1-الخريزة : سكانها من سبيع ويقال لهم آل نطوات من آل جراح وأميرهم عوجان بن نشوان .

2-العقيلية : أسسها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن سرور بن زهري بن جراح .وفي عام1098هـ/1686م نزل بلدة عنيزة الشريف أحمد بن زيد فهجم على العقيلة ونكل بأهلها وهدمها.

3-المليحة : سكنها قوم يقال لهم آل زامل من آل جراح.[2]

4-الجناح ويتبعه الضبط : يسكنها آل كثير من قبيلة لام القبيلة الطائية وأميرها زعير بن سهوان وكان منفصلاً عن القرى الأخرى.[3]بعد ما غزا الشريف أحمد العقيلية اجتمع أهل العقيلية ، والخريزة ، والمليحية وكونوا إمارة خاصة بهم وتزعمها آل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة.[4] أما الجناح فبقي منفصلاً عنها حتى هدمه عبد الله بن رشيد عام 1201 هـ/1786م وأدخله مع عنيزة.[5]

الفصل الأول

موقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا

ـام

في

ويشمل :

ق،

أ- الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا

ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة

أ– الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا:

عند وصف الوضع السياسي لعنيزة نقول : إن أول من سكن عنيزة بطن من بني خالد يسمون " الجناح " وبهم سُمي المكان ، ثم سكنها فريق من سبيع بزعامة زهري بن جراح من آل ثور وكثر جيرانه والنازلون حوله فتكونت بذلك عنيزة من أربع ديرات أو" حارا ت "كل ديره لها سور خاص بها وهي الجناح ويتبعه الضبط ، والخريزة ، والعقيلية ، والمليحة. [1] وكان النزاع مستمراً بين هذه الديرات أو الحارات واستمرت الحال علي ذلك عدة قرون حتى غزاها الشريف أحمد بن زيد أمير مكة سنة 1097 هـ .[2] فهجم على العقيلية ونكل بأهلها ونهبها وهدم سورها.[3] فأجمع أهل العقيلية والحزيزة والمليحة وكونوا إمارة خاصة بهم وبقي الجناح منفصلا عنهم وصارت إمارتهم لآل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة .[4]وقد توالي على حكم عنيزة عدد من الأمراء في تلك الفترة وهم : فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر ، وإدريس بن صعب بن شايع الخالدي ، وحميدان بن فوزان بن معمر ، وحسن بن شعاب ، رشيد بن محمد، وسعود بن شعاب ، وعبد الله ودخيل ابنا رشيد بن محمد وفى عهد الأخيرين دخلت عنيزة في تبعية الدولة السعودية الأولي . [5] وحدث ذلك سنة 1184 هـ حيث أتي سعود بن عبد العزيز بالجنود ونزل باب شارخ من عنيزة ،وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال وبذلك انضمت إلى الدولة السعودية.[6]ويلاحظ أن عنيزة بقيت إمارة لوحدها مرتبطة مباشرة بالدرعية ومنفصلة عن إمارة بريدة وباقي القصيم وهذا يدل على قوة موقف عنيزة[1] وكان من الأمراء الذين حكموا عنيزة في تلك

---

[1] محمد عبد الله السلمان ، مدنية عنيزة بين ألأمس و اليوم ، ص49.

[2] مقبل الذكر ، المعجم (مخطوط) ورقة 120.

[3] محمد بن ربيعة ، تاريخه (مخطوط) ورقة 4وفي تاريخ أحمد بن منصور يذكر عنيزة وليس العقيلية ورقة 3.

[4] مقبل الذكر ، المصدر السابق ،ورقه 121.

[5] محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق، ص 49-50 .

[6] ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1 ،ص53.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص51.

الفترة عبد الله بن رشيد الذي دخلت في عهده عنيزة في طاعة الدرعية كما استولي على الجناح وأدخله في إمارة عنيزة عام 1201هـ ،وقد استمر عبد الله بن رشيد أميراً على عنيزة حتى عزله الأمام سعود واستعمل أميراً من أهلها هو عبد الله بن يحيى.[2] وتولى بعده إبراهيم بن عفيصان الذي جعله سعود أميراً عليها بعدما عزله عن الإحساء ،وتوفى سنة 1229 هـ .[3] فولى الإمام (عبد الله بن سعود) على عنيزة إبراهيم بن حسن آل سعود حتى سنة 1232هـ حيث رحل عندما سلمت عنيزة لإبراهيم باشا بعد هجومه عليها.[4]

ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة :

قبل أن نتحدث عن حملة إبراهيم وموقف عنيزة منها نذكر بعض أسباب هذه الحملات علي الجزيرة العربية في الفترة التي نتحدث عنها كانت الجزيرة العربية تخضع -اسميا علي الأقل- لسيادة الدولة العثمانية إلا أنها لم تعر ما يجري في وسطها - نجد -كثير اهتمام.[5] فما يجري فيها لا يعدو في نظرها أن يكون حركة سياسية داخلية في منطقة بعيدة المدى ولكن بعد ضم الدولة السعودية الأولى الحجاز تغير ذلك الموقف بشدة.[1]

---

[2] يذكر ، ابن بشر،في مؤلفة : عنوان المجد في تاريخ نجد (أنه في السنة الثانية بعد المائتين والألف . (سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد ناحية القصيم ونزل علي بلد عنيزة وأجلي منها رؤساءها آل رشيد . واستعمل فيها أميراً (عبد الله ابن يحيى) الجزء الأول ص83، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

[3] ابن بشر ، المرجع السابق ، ج / 1، ص 178 ، وانظر عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ج/ 1 ، ط / 13 ص 200.

[4] ابن بشر المصدر السابق . ح/1 ص190، تذكر بعض المصادر أن سقوط عنيزة وتسليمها لإبراهيم باشا كان علي يد قائدها (محمد بن حسن بن مشاري بن سعود) سنة 1232هـ . وذكر ذلك عبد الرحمن الرافعي في كتابة (عصر محمد علي) ط/6. ص144.وأيده عبد الرحيم عبد الرحمن ، في كتابه (الدولة السعودية الأولى) ط / 5 ص 345 0 لكن السلمان ، ذكر أنه (إبراهيم بن حسن ين مشاري ين سعود) في كتابه ، (الأحول السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية) ط/3 ص26وهو الصواب .

[5] سليمان بن محمد الغنام،قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811- 1840 م، ط / 1 ،المركز الثقافي العربي ، ص 38 .

[1] علي بن إبراهيم العثمان،دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني في الفترة ما بين1236-1256هـ/1820-1840م،رسالة ماجستير،غير منشورة كلية الآداب،جامعة الملك سعود،ص53.

ثم تأثر السلطان العثماني بشدة لفقده لقب (حامي) أو (خادم الحرمين الشريفين) نتيجة إنهاء السيادة العثمانية على الحجاز علي يد السعوديين.[2] وإعلان آل سعود زوال السيادة العثمانية عن الحرمين.[3] وبدأت الدولة العثمانية تدرك قوة الدرعية وخطرها عليها دينياً وسياسياً [4] زد على ذلك أن الإمام سعوداً منع مجئ الحج المصري والشامي إلى الحجاز إذ اصطحبوا معهم (المحمل) لأنه بدعه في الدين يجب محاربتها[5] وذلك يعتبر ضربة معنوية موجهه لهيبة الدولة العثمانية في العالم الإسلامي[6]، لهذا بدأت تخطط بصدق للقضاء على الدولة السعودية الأولى.[7] وكانت الدولة حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين لاسترداد هيبتها في العالم الإسلامي[8] خاصة بعد فشل ولاة العراق والشام في القضاء على قوة آل سعود[9] فاتجهت الى الاستعانة بوالي مصر(محمد على باشا) ليقوم بهذه المهمة فالحجاز قريب من مصر وكان تابعاً لمصر قبل استقلال الأشراف به.[1] وكانت الدولة العثمانية تهدف من ذلك إلى إضعاف قوة(محمد علي باشا) والقضاء على الدولة

---

[2] الغنام ، المرجع السابق، ص 39 ؛ وانظر محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي 1818-1912 م ، منشورات ذات السلاسل ، ص15.

[3] عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط / 5 ، ص 305.

[4] محمد عبد الله السلمان ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية 1238 – 1309 هـ / 1823 – 1891م ، ط / 2 ، ص 28.

[5] عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج / 7 ، ص 47 ؛و انظر السلمان ، ، الأحوال السياسية ، ص28؛ وانظر، العثمان ،المرجع السابق ، ص 54 ؛وانظر الغنام ، المرجع السابق ، ص39 ؛ وانظر نخلة ، المرجع السابق ، ص 15 0

[6] العثيمين ، المرجع السابق ، ص 205.

[7] السلمان ، الأحوال السياسية ، ص28.

[8] مؤنس ، حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ص 192 ؛وانظر مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص 51 .

[9] عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 305.

[1] حسن محمد ، المملكة العربية السعودية، ص 9 ؛ وانظر العثيمين ، المرجع السابق ، ص 205 .

السعودية.[2] وبعد أن ألح السلطان العثماني على محمد علي.[3] وبعد تردد قبل الأمر لكي يكسب رضا الدولة العثمانية وثقتها ويوطد مركزه[4]، والحصول على مكانة ممتازة.[5] وترتفع مكانته في العالم الإسلامي باعتباره منقذاً للحرمين الشريفين،[6] وإعادة المحمل الذي رفضته الدولة السعودية بما يحمله من بدع وخرافات.[7] والحصول على أكبر حجم ممكن من المعدات والنفقات من الدولة العثمانية.[8] ورأى محمد علي أنها فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة في جنده من ترك ومغاربة وألبان و (أرناؤوط) حتى يكون جيشاً حديثاً .[9] وهي فرصة لتحقيق أحلامه وتطلعاته التوسعية.[10]

وكان محمد علي يرى أن هذه فرصته التي لاتعوض ، للرفع من مكانته ، وجعل مصر صاحبة الريادة في هذا الشأن [1]، فبدأ بإرسال حملاته العسكرية ابتداء من عام 1226هـ – 1811م إلى ينبع ، بقيادة ابنه طوسون الذي تمكن من

---

[2] خليفة بن عبد الرحمن المسعود ، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية (1234 – 1282 هـ / 1818 – 1866 م) دراسة تاريخية وثائقية ، ص 62 ؛وانظر عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص305 ؛وانظر عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، ص 3 ، 5 ؛وانظر العثمان ، المرجع السابق ، ص 58 .

[3] دار الوثائق القومية بالقاهرة،من محمد علي إلى الباب العالي،دفتر(1) معية تركي، وثيقة رقم (4) ، (7) ، (43)،(48)وهذه تبين أسباب اعتذار محمد علي عن المصلحة الخيرية (ومحاربة الدولة السعودية الأولى) .

[4]السلمان ، المرجع السابق ،ص 29؛ وانظر أمين الريحاني ،تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ط / 1 ص 59 .

[5] السلمان ، المرجع السابق ، ص 29؛وانظر الرافعي ، المرجع السابق ، ص 119؛وانظر فيلكس مانجان ، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية ، تعليق ، محمد خير محمود البقاعي ،ص 331 .

[6] حسن محمد ، المرجع السابق ، ص80 .

[7] عبد الفتاح حسن أبو علية ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ط/2 ، ص66 ؛وانظر أبو الفضل حمد عبد الفتاح ،الصحوة في عهد محمد علي ،ط/الهيئة العامة لشؤون المطابع النجدية (د – ت) ، ص70 ؛وانظر عبد الرحمن الرافعي ،عصر محمد علي ط/6 ، دار المعارف ،ص120.

[8] السلمان ،المرجع السابق ص29.

[9] محمد محمود السروجي ، الجيش المصري، ص15-16.

[10] حسن محمد ، المرجع السابق ،ص 80.

[1] محمد فؤاد شكري ،مصر في مطلع القرن التاسع عشر1801– 1811 م ،ج /4،ص 985- 1040؛ وانظر ، مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص 51.

الاستيلاء عليها ، والسماح لجنوده بنهب ممتلكاتها وسلبها.[2] ومن ينبع اتجهت حملة طوسون نحو المدينة المنورة ، وفي وادي الصفراء ، قرب بدر، كان اللقاء مع القوات السعودية ، وانهزم جيش طوسون هزيمة شنيعة ، حيث قال بروكلمان عن جيش طوسون : " وكاد أن يفنى عن بكرة أبيه رغم ما أبداه من مقاومة باسلة ، ولم ينج طوسون من الموت إلا بفضل شجاعة توماس كيث وهو أسكتلندي اعتنق الإسلام. [3]وبعد وصول المدد إلى طوسون من مصر أعاد الكرة مرة ثانية ، وحاصر المدينة مدة طويلة حتى تمكن من الاستيلاء عليها[4].وكانت خطة طوسون التالية هي التوجه إلى جدة ثم إلى مكة ، وكان الشريف غالب هو الذي طلب من طوسون التوجه نحو مكة ، ناقضاً العهد الذي قطعه على نفسه مع آل سعود.[5] وكان من نتائج حركة التعاون بين الشريف غالب وطوسون أن رحلت القوات السعودية من مكة باتجاه الطائف؛ وهناك كلف عثمان المضايفي بالبقاء في الطائف للدفاع عنها ؛ وسارت بقية القوات السعودية إلى العبيلاء ، ثم ما لبث أن خاف عثمان على نفسه ومن معه ، فلحق بالقوات السعودية في موقع العبيلاء.[1] وكان لوفاة الإمام سعود الكبير في سنة 1229هـ – 1814م أثره الفعال في ضعف معنويات الجيش السعودي ، حيث فقدوا زعيماً محنكاً وقائداً فذاً ، رأى بنفسه سعة دولته

[2] عبدا لرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، جـ 3 ، ص 333 ؛و انظر ،مديحة درويش ، المرجع السابق ، ص 51 . ؛ ويذكر لوريمر في كتابه دليل الخليج ، القسم التاريخي ،ج / 3 ،ص 1596.(أن طوسون هو ابن محمد علي الثالث (أوالثاني) فقد مات بالطاعون في روزيتا سنة 1231هـ/1816م قبل أن تنقضي سنة واحدة على عودته من نجد).

[3] عبد الرحمن الجبرتي ،المصدر السابق، جـ 3 ، ص 337 ؛ وانظر، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 553 .؛ وانظر، أمين الريحاني ، نجد وملحقاتها ، ص 72 ؛و انظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص 51.

[4] بروكلمان ، المصدر السابق ، ص 553 ؛ وانظر، محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي 1818 – 1913 م ،ص 15.

[5] صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ 1 ، ص 124.

[1] صلاح الدين المختار، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 225.

وعظمتها ، وكان عصره في نظر الكثير يمثل العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى.[2] وفي عهد خلفه الإمام عبدا لله بن سعود بدأت طلائع القوات السعودية تظهر في عدة أماكن. وكان من أهم المعارك التي بدأ الاشتباك بها مع قوات محمد علي، معركة "السراة" [3] في الحجاز ثم معركة " القنفذة " في تهامة في سنة 1229هـ – 1814م، وفي كلتا المعركتين فشلت قوات مصر في تحقيق نصر على الرغم من كثرة عددها وعدتها[4] ولما شعر محمد علي بمأساة الهزيمة أرسل في طلب المدد من مصر ، فوصل إليه سبعة آلاف مقاتل مع عدد من المدافع والأسلحة ، ثم اتجه بها نحو منطقة تربة ،وفي المكان المسمى " بِسْل " التقى الجيشان السعودي والمصري في معركة حامية الوطيس استمرت يوماً كاملاً وانتهت بانتصاره واستيلاء محمد علي على تربة ورنية وبيشة.[5]وكان طوسون قد سلك طريقاً آخر للوصول إلى الدرعية،وهو طريق المدينة،فوصل إلى الحناكية، فالرس واحتل الرس والخبرا سلمياً.أما عبد الله بن سعود فقد سار من الدرعية حتى وصل القصيم،وركز عبد الله على محاولة قطع مواصلات طوسون ومهاجمة رجاله[1]وهذا ما جعل طوسون يميل إلى عقد صلح مع عبد الله بن سعود ويقرر اللحاق بأبيه فأرسل إلى عبد الله بن سعود

---

[2] ابن بشر ، المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 167؛ وانظر نعيمة بن دهيش ، عصر الإمام سعود الكبير،(رسالة ماجستير لم تنشر) ، ص 153.

[3] السّراة نسبة إلى جبال السّراة التي تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وتنحدر بشدة نحو البحر بينما تنحدر تدريجياً نحو الشرق ، وسميت بجبال السَّراة بالحجار لأنها حجزت بين ساحل البحر الأحمر والنجاد الشرقية المرتفعة ، وأطلق على القسم المنخفض عن مستوى الحجاز إلى الغرب بتهامة وسمّي القسم الشرقي فيه نجداً . فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص 17.

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 179.

[5] أمين سعيد ، المرجع سابق ، جـ 1، ص 116 ، وانظر ، أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص 82.

[1] السلمان ، الأحوال السياسية،ص33

للتفاهم في الصلح (البعض يرى بأن هذا الصلح تصرف من طوسون دون أن يستأذن والده) .[2]

ومن أهم بنود هذا الصلح :أن تضع الحرب أوزارها بين الجانبين – انسحاب الجيوش الغازية من نجد وتوابعها واستقلال عبد الله بن سعود بحكمها – يبقى الحجاز تحت حكم محمد على يحكمه باسم السلطان العثماني[3] وأن السابلة تمشي آمنة بين الشام ومصر.[4] .وهكذا عقد صلح الرس في أواخر عام 1230 هـ/1814م ولكنه لم يلبث أن نقض لتعود الحرب بين الجانبين ولكن بشكل أكثر قوة بالنسبة لجانب محمد علي . بعد ذلك أخلى طوسون منطقة القصيم دون أن يبين الأسباب التي دعته إلى مثل التصرف ، وأرسل إلى والده يستعطفه في السماح له بالعودة إلى مصر لسوء حالته الصحية ، فاستأذن له والده الباب العالي الذي وافق على عودة طوسون ، بعد أن تعهد محمد على بالقضاء على قوة آل سعود ، وتحطيم الدرعية في الوقت المناسب. وفي العام نفسه الذي تفاوض فيه طوسون مع الإمام ، جهز محمد علي حملة كبيرة إلى الحجاز بقيادة ابنه إبراهيم باشا [5]، وكان برفقة هذه الحملة عدد من الأجانب [6] على أي حال فإن (محمد علي) عزم على القضاء على الدولة السعودية فجهز حملة كبيرة بقيادة ابنه (إبراهيم باشا).[1] اشتهر إبراهيم باشا بمهارة إستراتجية وأعمال جريئة بحروبه في اليونان والحجاز ونجد والسودان وفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا – ولا مصلحة للشعب المصري في واحدة

---

[2] لوريمر ، دليل الخليج، ج3 ،ص1744

[3] السلمان ،المرجع السابق ، ص33 ، 34.

[4] ابن بشر، المصدر السابق ،ج/1 ، ص185

[5] ذكرت المصادر التاريخية أن إبراهيم باشا لم يكن من أبناء محمد علي وإنما كان ابن زوجته من رجل سابق وتبنّاه ؛ انظر، ابن بشر،المصدر السابق ج1،ص187؛وانظر بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص555.

[6] أمين سعيد ،المرجع السابق ،ج 1 ، ص119.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص35، وانظر ،عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق ،ص142 ؛ وانظر الغنام، المرجع السابق ، ص48.

منها- معتمداً على ضباط فرنسيين اقتبس منهم بعض نزعات أوربية عصرية .وحروب إبراهيم باشا في الحجاز ونجد – وهي مؤلمة جداً وقاسية ومؤسفة جداً –كانت ضد الحركة الإصلاحية ، زاعماً أنها كانت دفاعاً عن الإسلام ولسلامة الحج ، لم تكن أول اعتداء من محمد على باشا على تلك البلاد وتلك الحركة فلقد سبق أن جهز لمحاربتهم حملة من ثمانية آلاف ألباني من أشجع رجاله بقيادة ابنه طوسون باشا فانكسر شر كسرة وقتل منها خمسة ألاف جندي –كما سبق –. ولم يكن محمد على وابناه طوسون وإبراهيم إلا ممثلين لأوامر السياسة العثمانية[2] وقد أعد إبراهيم باشا لحملته العدة والعتاد والمؤن الطبية والأموال الطائلة لرشوة القبائل .ووصلت الحملة الحجاز في ذي القعدة سنة 1231هـ سبتمبر سنة 1816م إلى ينبع[3] وتقدمت ناحية المدينة ،التي أجرى بها بعض المناورات العسكرية لإظهار قوته أمام القبائل لكسب ولائها ويرهب من تسول نفسه الخروج عن طاعته.[1] وهناك أقسم أنه لن يغمد سيفه في جرابه حتى يفرق شمل الأعداء[2] ثم اتجه إلى الصويدرة وزحف إبراهيم باشا من(الصويدرة) إلى الحناكية وعسكر بها وتحصن فيها

---

[2] أوغست فالين ،صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبيلي ،راجعه يوسف إبراهيم يزبك ، ص210 ،211.

[3] عبد الرحيم، المرجع السابق ،ص340،و انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ط دار الجيل بيروت(د- ت) ص85،و انظر أيوب صبري باشا ، المرجع السابق ،ص117،وانظر، مديحه درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ،ص53. ويذكر الرحالة الفنلنيدي جورج اوغست فالين في كتابه(صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر) أن إبراهيم باشا هو ابن محمد على باشا مؤسس الأسره العلوية التي حكمت مصر مائة وثماني وأربعين سنة ابتداء من ولاية المؤسس في سنة 1805م ، وختاماً بالملك الطفل أحمد فؤاد الثاني (1953م) ابن فاروق الذي خلعته ثورة 23 يوليو. والأفراد الذين تولوا من هذه الأسرة حكموا بإرادة أجنبية عن مصر وعن الشعب المصري.

[1] السلمان ،المرجع السابق،ص36، وانظر،عبد الرحيم،المرجع السابق،ص340، وانظر ،العثيمين ،المرجع السابق ،ص215،وانظر، العثمان، المرجع السابق، رسالة ماجستير غير منشورة،ص77.

[2] -Palgrave, Narritive of a years journey through Arabia,vol.2 ,P,30

واتخذها نقطة ارتكاز لزحفه.[3] كما قدم لشيوخ القبائل الهدايا والأموال لكسبهم، وأقام فيها ستة شهور.[4] فاجتمع إليه فئات من حرب ومطير وعتيبة ومن عنزة.[5] وأخذ الإمام عبد الله بن سعود يستعد للحرب وأعلن النفير العام في دولته.[6] وكان على رأس جيشه من القصيم حجيلان بن حمد أمير بريدة وعسكر بالغميس وهو موضع بين الخبرا وبريدة وأقاموا فيه أربعة أشهر.[7] وكانت قبل ذلك قد قامت معركة (ماوية) على مقربة من الحناكية وهُزم فيها عبد الله بن سعود وجنوده ومني بخسائر فادحة[8] وكانت هذه الواقعة في جمادى الثانية سنة 1232هـ/1817م.[1] وتراجع الأمام عبد الله إلى الخبراء ومنها إلى عنيزة.[2] كما تذكر بعض المراجع أن من أسباب الهزيمة

---

[3] عبد الرحمن الرافعي ،المرجع السابق ،صـ142 ،وانظر السلمان ،المرجع السابق ،صـ36، وانظر العثمان، المرجع السابق ،صـ77 . وانظر،عبد الرحيم، المرجع السابق ،صـ342.

[4] فسيلييف اليكس ، تاريخ العربية السعودية ،ص200، وانظر، البطريق، عبد الحميد،إبراهيم باشا ،ص13-14، و انظر الريحاني أمين ،تاريخ نجد الحديث وملحقاته ،ط/1 ،ص72،وانظر ابن عيسى ،إبراهيم بن صالح ،تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص106.

[5] ابن بشر، المصدر السابق ،ج/1 ،ص187، وانظر العثيمين، المرجع السابق ،ص215،وانظر ،العثمان، رسالة ماجستير غير منشورة ، المرجع السابق ص77، .يذكر عبد الرحيم ،في كتابه الدولة السعودية الأولى ،ج/1 ،ص343،نقلا عن دار الوثائق القومية ، من إبراهيم باشا إلى محمد على ،محفظة(4) بحر برا وثيقة (162) بتاريخ 9 صفر(1232هـ/1816م). (الطريقة التي انضمت بها تلك الجماعات إليه هي أنه هزمهم واستطاع إخضاعهم لسيطرته).

[6] السلمان ، المرجع السابق ،ص36.

[7] ابن بشر ،المصدر السابق ، ص188،و انظر العثمان ، المرجع السابق ص77.

[8] ابن بشر،المصدر السابق،ج/1،ص188. ؛وانظر، الرافعي،المرجع السابق،ص143؛وانظر،السلمان،المرجع السابق،ص36؛وانظر العثمان،المرجع السابق،ص77.

[1] الفاخري،محمد بن عمر،تاريخ الفاخري، تحقيق الشبل،عبد الله بن يوسف،ط/1،دارة الملك عبد العزيز،ص179-180،وانظر، ابن ضويان،إبراهيم بن محمد بن سالم،تاريخ ابن ضويان، تحقيق الصغير،إبراهيم بن راشد ط/2 ص122.

[2] ابن بشر ،المصدر السابق ،ج/1،ص189،وقد وصفها ابن بشر في مصدره"وهذا أول وهن يقع في المسلمين"،وانظر الجبرتي،عبد الرحمن بن حسن،تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،.ط دار الجيل بيروت،(د-ت)،ج/3 ،ص559.وانظر الرافعي،المرجع السابق،ص143،وانظرالسلمان،المرجع السابق،ص36.

كشف خطة عبد الله ضد جيش (إبراهيم باشا).[3] وقد يكون لأسلوب الرشوة المالية التي استخدمها إبراهيم باشا لاستمالة القبائل إليه.[4] وقد تكون الأسلحة المتقدمة التي استخدمها إبراهيم باشا قلبت الموازين لصالحه.[5]

ج- احتلال عنيزة :

واتجه إبراهيم باشا بعد ذلك نحو الرس [6] ووصلها في 25شعبان 1232هـ/ 1816م [7]، وعرض عليهم إبراهيم التسليم لكنهم رفضوا عرضه وتعاهدوا على حربه ، فضرب عليهم إبراهيم باشا الحصار[8] . يقول بن بشر { فحاصرهم الترك (إبراهيم باشا) وتابعوا الحرب عليهم في الليل والنهار 000 وقاتلوا قتال من حمى الأهل والعيال ، وصبروا صبراً ليس له مثال }[1]، واستمر الحصار ثلاثة أشهر وسبعه عشر يوماً دون أن ينال منها (إبراهيم باشا) طائلاً وفشل في الاستيلاء عليها[2] واستمر الحصار إلى الثاني عشر من ذي الحجة.[3] وتشير الوثائق إلي وقوع معارك في حصار الرس انهزم فيها

---

[3] السلمان ، المرجع السابق ،ص36.

[4] عبد الرحمن زكي ، إبراهيم باشا، ط1/دار الكتب المصرية ،القاهرةسنة1948،ص13، وانظر أيضاً Musil,(Alios) Northen Najd,Newyork.1928 P.269

[5] عبد الرحمن الرافعي ، المرجع السابق ص143، وانظر ابن بشر، المصدر السابق ، ج/1 ،ص185، وانظر العثمان، المرجع السابق ،ص 78.

[6] (احدى مدن القصيم ، تبعد عن بريده 80 كيلومتر ، وعنيزة 60 كيلو متر ، وتعتبر ثالثة مدن القصيم بعد بريدة وعنيزة وتقع على ضفة وادي الرمة الجنوبية ، وقد عرفت الرس منذ العصر الجاهلي باسمها هذا انظر إبراهيم بن عبد العزيز المعارك ، الرياض و القصيم والتطوير خلال مائة عام من التكوين دراسة بالأرقام 13/9هـ 1419هـ ط/1 سنة 1419هـ .) انظر ، عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص343.

[7] السلمان ، المرجع السابق ص38.

[8] محمد العلى العبيد ، المرجع السابق ، رق (12).

[1] ابن بشر ، المصدر السابق ،ج/1 ص189.

[2] الرافعي عبد الرحمن ،المرجع السابق ،ص143، وانظر ،عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص343.

[3] ابن بشر ، المصدر السابق ،ج/1 ،ص189، يذكر بن بشر فى كتابة عن هذا الحصار { أن الترك رموا الرس في ليلة خمسة آلاف رمية بالمدافع والقمبر واليقس}{قتل من جيش الترك أكثر من 600 رجل فيما قتل ممن كا نوا في

إبراهيم مما جعله يطلب الإمدادات من القاهرة[4] وقد أدرك إبراهيم باشا أن خسائره تتفاقم إذا استمر الحصار ، وأن ذخيرته ومؤونته كادت تنفذ ، وأصبح الجيش هدفا للمجاعة[5] ورغم الاستعداد الكبير لإبراهيم باشا وطول حصاره للرس فإنه لم يستطيع الاستيلاء عليها إلا صلحاً[6] لإدراكه إنها مفتاح الطريق إلي الدرعية[7] وسمح الإمام عبدالله لأهل الرس بأن يتصالحوا مع قوات إبراهيم باشا من الإمام عبد الله بن سعود[8] فصالحوه على أن يرفع الحصار عن المدينة وأن يضع أهلها سلاحهم ويقيموا علي الحياد ، ولا يدخل الرس أحد من جنود إبراهيم باشا أو ضباط جيشه ، ولا يجبر الأهالي على تقديم شيء من المؤونه للجيش ، وأنه إذا استولي على مدينة (عنيزة) تسلم له الرس بدون قتال ، وإن لم يفلح يعود القتال ثانية.[1] وربطوا تسليم الرس بتسليم عنيزة ؛ لأن الإمام عبد الله كان فيها[2] وهذا يعتبر صلحاً مشرفاً لأهل الرس.[3] ومن الرس تقدم إبراهيم باشا ناحية الخبراء[4] وضرب عليها

الرس حوالي 70 رجلا ، كما يقول بن بشر ، المصدر السابق ص190 ، أما الرافعي فيذكر في المصدر السابق ص143- 144 أن عدد القتلى في جيش إبراهيم باشا كانوا 2400 جندي وقتلي الرس 160 رجل.

(4) دارة الملك عبد العزيز، وثيقة رقم 1/5- 197 فى عام 1232 هـ (من محمد علي إلى السلطان).

(5) الرافعي ، المرجع السابق ،ص144.

(6) عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب، ص15.

(7) عبد الرحمن الرافعي ، المرجع السابق ،ص343. وانظر السلمان ، المرجع السابق، ص38.، وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق، ص53.

(8) العثيمين، المرجع السابق ،ص216.

(1) الرافعي، المرجع السابق ،ص144 ، وانظر عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص344 ، وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص217. ، انظر السلمان ، المرجع السابق ،ص38 ،و انظر ابن بشر ، المرجع السابق ،ص189، وانظر أمين سعيد ، الخليج العربي، ص120.

(2) دارة الملك عبد العزيز،قسم الوثائق،وثيقة رقم (2/1-21) (د.ت).وانظر، ابن بشر،المصدر السابق،ج/1،ص189،وانظر السلمان،المراجع السابق،ص38.

(3) العثمان ، المرجع السابق، ص80.

(4) دارة الملك عبد العزيز ، قسم الوثائق ، مجموعة الوثائق التركية ، وثيقة رقم (33/1/2) تاريخ ، 123 هـ ووثيقة رقم (24/1/2) بتاريخ 28ذي الحجة سنة 1232هـ ،و انظر ابن بشر ، المصدر السابق ،ص190.

حصاراً[5] وضربها عدة ساعات بالمدافع حتى اضطرت للتسليم. [6]ثم تقدم (إبراهيم باشا) من الخبراء إلي عنيزة فضرب عليها الحصار وضربها بالمدافع و القنابل ليلاً ونهارا وفى اليوم الثالث استسلمت.وفي بعض المصادر انها استسلمت بعد ستة أيام.[7]

علي أية حال في اليوم السادس اضطرت حامية عنيزة إلي طلب الصلح بعد احتراق ما لديها من قوة وذخيرة بقيادة (إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود) أمير عنيزة من قبل الأمير عبد الله بن سعود وأخيه محمد أمير الحامية غير أن د/ عبد الرحيم يذكر (أن حاكم عنيزة وقت تسليم المدينة لإبراهيم باشا هو محمد بن حسن بن مشاري بن سعود) وهذا على خلاف ما ذكره السلمان و العثمان اعتماداً على ابن بشر ، ويذكر ابن بشر في هذا الصدد (واستعمل في عنيزة أخا محمد،وهو إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود) [1]علي ألا تؤسر حامية عنيزة ، وأن يؤذن لها بالذهاب أني[2] شاءت بشرط أن تتخلى عما لديها من الأسلحة والذخائر والمؤونة وقبل إبراهيم باشا الصلح ودخل عنيزة وأرسل فرقة لاستلام الرس طبقا لشروط الصلح معها.[3]

---

[5] سادلير، ج. فورستد،مذاكرات عن(رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي إلي ينبع علي البحر الأحمر خلال عام1819م،ص144.

[6] الرافعي ، المراجع السابق ،ص144.

[7] العثمان،المرجع السابق،ص80{تجدر الإشارة هنا أن إبراهيم باشا حاصر عنيزة ستة أيام وفى اليوم السادس استسلمت)كما تذكر بعض المرجع منها السلمان،المراجع السابق،ص38؛وانظر الرافعي،المراجع السابق ،ص144.

[1] ابن بشر،المصدر السابق،ص،190وانظر،السلمان،المرجع السابق،ص38،انظر العثمان،المرجع السابق، ص81.

[2] الرافعي، المرجع السابق ،ص 144 ،وانظر ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 190 ، وانظرالسلمان، المرجع السابق، ص 39، وانظرعبد الرحيم، المرجع السابق ،ص 345،وانظر أمين سعيد ، المرجع السابق ،ص 120،وانظر العثيمين ، المرجع السابق ص 217.

[3] عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 345 ،و انظر الرافعي ،المرجع السابق ،ص 144.

(فلما بلغ ذلك عبد الله وهو في بلدة بريدة رحل منها وقصد الدرعية وأذن لأهل النواحي بأن يرجعو إلى أوطانهم) .[4]

د- موقف الأمام عبد الله بعد سقوط عنيزة:

على أية حال يمكن أن نتساءل ما الأسباب التي جعلت "عنيزة" تستسلم بهذه السرعة ودون مقاومة لقوات إبراهيم باشا مما كان له أثر كبير في سير القتال ،لأنها من أهم مواقع نجد[5] وما يترتب على سقوطها من استسلام (الرس) حسب الاتفاق. السبب الأقوى هو تراجع الإمام عبد الله إلي بريدة أو (شقراء) وعدم مواجهة قوات إبراهيم باشا في معركة فاصلة .أو مساندة المحاصرين ، مما أوقع الوهن والخوف في قلوب المحاصرين.[1] يضاف إلى ذلك ما رآه أهل (عنيزة) مما حدث لأهل (الرس) دون جدوى. على أية حال من(عنيزة)اتجه إبراهيم باشا إلى بريدة وطلب أميرها (حجيلان بن حمد) الأمان دون مقاومة تذكر.[2] وأخذ الباشا ، عبد الله بن حجيلان ، رهينة

---

[4] ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 190؛وانظر المسعود ، المرجع السابق ،ص 70 ؛ وانظر ،السلمان ، المرجع السابق ص39 ؛ وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص217 ؛وانظر العثمان، المرجع السابق ،ص81،. لكن الرافعي ، ص144، وعبد الرحيم، ، ص345 في المراجع السابقة ، يذكران أن انسحاب الإمام عبد الله إلى شقراء . خلاف الآراء السابقة . ونحن نرجح الرأي الأخير، لأن شقراء علي طريق الدرعية ،فأراد تحصينها للدفاع عن الدرعية وأما السبب الآخر فأن (حجيلان بن حمد) أمير بريده أرسل إلي إبراهيم باشا ، بعد استسلام عنيزة يطلب منه الأمان ، علي أن الباشا وافق بشرط تسليم ابنه رهينة ، فكيف يكون الإمام عبد الله في بريدة ويستسلم أميرها للباشا { دارة الملك عبد العزيز قسم الوثائق ، وثيقة رقم (1/2- 24) 28 ذي الحجة 1232هـ / 1816م ووثيقة رقم (1/2_ 33) ذي الحجة 1232ه / 1816م.

[5] الرافعي ،المرجع السابق ،ص144.

[1] السلمان ،المرجع السابق، ص39 ،وانظر العثيمين ،المرجع السابق ،ص217، وانظر العثمان ،المرجع السابق، ص81.

[2] دارة الملك عبد العزيز – قسم الوثائق ، وثيقة (1/2 – 45) بتاريخ سنة1233ه من إبراهيم باشا إلى محمد علي-[يذكر الرافعي في المرجع السابق ص146 ،(أن إبراهيم باشا احتل (بريدة)بعد قتال طفيف وبقى بها شهرين لتلقى المدد من مصر). ويذكر العثمان في رسالته نقلاً عن وثيقة رقم(6) 9 محرم سنة 1233 هـ / 19 نوفمبر سنة 1817م محفظة (5) بحر براً ؟ دار الوثائق القومية،القاهرة – أن أهل بريدة شرعوا في مقاومة إبراهيم باشا ،فضربها الباشا بالمدافع وقتل خمسين من رجالها. بعدها طلب (حجيلان) الأمان.

حتى يضمن استمرار ولاء بريدة ،لأن تلك عادته مع أي بلد يسيطر عليها.[3]
وترتب على استيلاء إبراهيم باشا على كل من الرس و عنيزه ،إذعان القبائل في بلاد القصيم إلى التسليم ،خوفاً من بطش إبراهيم باشا ،وقسوة العمليات الحربية ، خاصة وأنها رأت تدهور نفوذ آل سعود وانحداره انحدار اً سريعاً نحو الزوال ، وهكذا ضاعت كل منطقة القصيم من آل سعود.[4]
ويذكر (فيلبي) أنه قد يكون موقف (عبد الله بن سعود) وانسحابه إلى الدرعية خطة على أساس توزيع قوات إبراهيم باشا وإرهاقها بعمليات الحصار ،وأسلوب حرب العصابات التقليدية بين القبائل.[5] وفي ربيع الأول سنة 1233هـ/ديسمبر سنة 1817م ، زحف إبراهيم باشا بقواته نحو شقراء التي هاجمها فور الوصول إليها بعنف ،ويذكر إبراهيم في رسالته لوالده أن الأهالي ضجوا بالعويل وارتفعت أصواتهم منادية (الأمان يا إبراهيم ارحم عيالنا وأعف عما بدا من تقصيرنا).[1] حتى طلب أهلها الأمان والاستسلام مقابل أن يأخذ منهم أسرى وأن يؤذن لهم بالذهاب حيث شاءوا ويسلموا أسلحتهم، شريطة أن لا يحملوا السلاح ثانية لقتال الجيش المصري،وإذا نقضوا عهدهم استحل دماءهم. ذكر الجبرتي:[في أواخر ربيع الثاني سنة 1233هـ/ فبراير 1818م حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم باشا وأنه استولى على شقراء،وأن عبد الله كان بها فخرج هارباً إلى الدرعية ليلاً ،وأن بين عسكر الأتراك والدرعية مسافة يومين ،فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من أبراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم

---

(3) ابن بشر، المصدر السابق، ص191.

(4) عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص346 ،وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص39، وانظر العثمان ، المرجع السابق ،ص82.

(5) فلبي ،المرجع السابق، ص199.

(1) عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص346 ؛ وانظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص53.

الأربعاء سادس عشر.][2] وبعد أن استولى إبراهيم باشا على شقراء انفتح له الطريق إلى الدرعية ،إذا لم يجد سوى مقاومة يسيرة من أهالي ضرما.[3] التي ضرب عليها الحصار لمدة أربع أيام ،دارت خلالها معارك ضارية قتل فيها عدد كبير من كلا الجيشين[4]، وخاصة من قوات جيش الإمام عبد الله لمساعدة أهلها ضد الغزاة، لكن إبراهيم باشا تمكن من نهاية الأمر من احتلالها فأصبح الطريق أمامه مفتوحاً إلى الدرعية.[5] ويقول السلمان في كتابه الأحوال السياسية في القصيم ...(نقلاً عن جاكلين بيرين) إن إبراهيم باشا شبه هدفه – وهو الوصول إلى الدرعية –بتفاحة في سجادة ،ويقول إن تدحرج السجادة شيئاً فشيئاً حتى تصبح التفاحة في أيدينا، وذلك بأن نحصل على محالفة القبائل وعدم التقدم إلا بعد التأكد من امتلاك البلاد. والواقع أن إبراهيم باشا طبق نظريته بدقة فبعض المدن كانت تقاوم وتستسلم والبعض يستسلم دون مقاومة.[1] وبعد أن انتهى (إبراهيم) من إخضاع (ضرما) أخذ يعد العدة للزحف صوب الدرعية ،إلا أن سقوط الأمطار بشدة عاقه عن مواصلة زحفه فمكث في (ضرما) شهرين. [2]وفي غرة جمادي الأولى من عام 1233هـ ، وصل إبراهيم باشا بقواته إلى مشارف الدرعية.[3]

---

[2] الرافعي عبد الرحمن ،المرجع السابق ،ص146.

[3] المسعود ،المرجع السابق ، ص70 يرى المسعود (إنها كانت مقاومة يسيرة) لكن الرافعي ،والعثيمين ،وعبد الرحيم والعثمان في المراجع السابق ذكرها ، لهم آراء أخرى (إنها كانت مقاومة شديدة).

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ،ص 194- 195 ، أورد بن بشر في هذه الحادثة (أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون لهم أمان ،أمان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم....) ؛وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص218، انظرعبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص348 ، وانظر الرافعي، المرجع السابق، ص146-147.

[5] العثيمين ، المرجع السابق ،ص218.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص40.

[2] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص 348 ،وانظر الرافعي، المرجع السابق ،ص147.

[3] العثيمين ، المرجع السابق ،ص219.

يقول ابن بشر: (وسار إلى الدرعية فسار مسيرة مع الحيسية ثم إلى وادي حنيفة من عند بلد العيينة وبلد الجبيلة ،ثم سار في الوادي حتى نزل الملقى نخل (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود) المعروف في الوادي أعلى الدرعية بينها وبينه مسيرة ساعة) أدرك (إبراهيم) حصانة الدرعية وقوة قلاعها ،لذا أرسل لوالده يذكر له (أن فتح الدرعية وإحلال النظام فيها منوطان بثلاثة أمور: النقود ، مقذوفات المدافع ،الجنود المشاة، فمع أن لدى عبدكم مقذوفات كثيرة ومبالغ من النقود وافرة إلا أن استدامة ورودها وتواليه لمن مستحسن الأمور وأجلها).[4] كانت قوات (إبراهيم) تقدمت في الأراضي النجدية صوب الدرعية كان القائد (حسن باشا) يوطد نفوذ حكم محمد علي في كل هذه المناطق ووضع رؤساء قبائل موالين لهم .ولم يعد أمام قوات (إبراهيم باشا) إلا إسقاط الدرعية ويتم القضاء على الدولة السعودية الأولى.[5] تتألف الدرعية من خمسة أحياء متجاورة يحيط بكل منها سور ،فكانت محصنة تحصيناً منيعاً وفيها بعض المدافع[1]، كان الإمام عبد الله قد تحصن فيها ،وأحكم تحصينه ووزع قواته ،ونشرها في المداخل والمخارج[2] ودام حصار (إبراهيم باشا) للدرعية أكثر من ستة شهور.[3] وبدأ إبراهيم يضرب المدينة بالمدافع ،ولكنها امتنعت عليه ودافع عنها أهلها ومن فيها دفاع الأبطال المجيد ،وظلت أكثر من شهرين والمدينة مستعصية على الجيش المصري[4]،وبدأ مركزه يتحرج ،وزاد في تحرجه اندلاع النار في خيمته قرب الذخيرة

---

[4] دار الوثائق القومية ، من إبراهيم إلى محمد على ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة (186) بتاريخ 17 ربيع سنة 1233 /25 يناير سنة 1818م.

[5] دار الوثائق القومية ،القاهرة ،من حسن باشا إلى محمد على ،محفظة رقم (4)،وثيقة(118) بتاريخ 27رجب سنة 1232هـ/ 12يونيه سنة 1817م.

[1] الرافعي ،المرجع السابق، ص147 ؛ وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق، ص160.

[2] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة (42) بتاريخ 25 جمادي الأولى سنة1233هـ/2 ابريل سنة 1818م، وثيقة رقم (94) محفظة (1) ذوات ، 9 رمضان سنة 1233هـ/13 يوليو سنة 1818م.

[3] العثيمين ، المرجع السابق ،ص219 ؛ وانظر السلمان ، المرجع السابق، ص40.

[4] الرافعي ،المرجع السابق ،ص147- 148.

وانفجارها في 16 شعبان سنة 1233هـ /21 يونيو سنة 1818م ، على أثر هبوب ريح السموم التي حملت جذوة من نار يوقدها أحد الجنود لطهو طعامه[5]،لكن إبراهيم باشا أحكم خطط القتال وأمر جنوده بالاقتصاد في الذخيرة حتى جاءته الذخيرة فسد بها النقص،وبدأ يجند رجالاً من القرى النجدية التي خضعت له بجانب قواته،ودلوه على الطرق والمسالك التي توصله إلى هدفه بسهولة،وترتب على حصول إبراهيم باشا على هذه المعلومات أن تمكنت مدفعيته من هدم كثير من الحصون والمتاريس في الدرعية واستمرت طلقات المدافع تتطاير في الجو.[6]وقد بدأ آل سعود في دفاعهم شجاعة لا تقل عن شجاعة الجيش المهاجم ،ولكن خروج الكثير من أهل الدرعية والمدافعين عنها نتيجة لطول الحصار ،وارتفاع الأسعار أدى إلى ضعف قوتهم.[7]

وزاد من ضعفهم خروج رئيس الخيالة (غصاب العتيبي) وانضمامه إلى قوات إبراهيم باشا،[1] وحصل إبراهيم باشا على معلومات مكنته من إحكام خطته النهائية لهجوم شامل على الدرعية من كل الجهات أوصلته في النهاية إلى أهدفه[2]، وركز هجمات مدفعيته إلى كل الأحياء واشتد القتال وضاق الخناق على عبد الله ورأى أن ليس في مقدوره المقاومة بعد أن كثرت الخسائر ونالته المصائب من طول الحصار وأهواله.[3]

---

[5] عبد الحميد البطريق ،إبراهيم باشا في بلاد العرب ،ص16 ؛وانظر ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 204؛ وانظر آمين الريحاني ، ،المرجع السابق، ص 74.

[6] ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 204 ، وقد وصفها ابن بشر بأنها (رجوم الشياطين).

[7] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص352.

[1] ابن بشر ،المرجع السابق،ج1 ،ص206، ويقول ابن بشر (فلما كان في آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي، وكان خروجه وقت الهجير...، فلما خرج منها قوي عزم الباشا على الحرب وقرب القبوس من البلد وأصاب أهل الدرعية كآبة ووهن من خروجه).

[2] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص353.

[3] الرافعي ،المرجع السابق ،ص 148،وانظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص 54 ،وانظر محمد عرابي نخلة ،تاريخ الإحساء السياسي سنة 1818- 1913 منشورات ذات السلاسل ص15.

يقول ابن بشر في هذه النهاية (تفرق عن عبد الله أكثر من كان عنده ،وبذل لهم الدراهم فأخذوها وهربوا فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها النساء والوالدان والأموال ، فأرسل إلى الباشا وطلب المصالحة فأمره أن يخرج إليه فخرج إليه وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسئ)[4]وكان خروج عبد الله بن سعود إلى معسكر إبراهيم باشا في 8 ذي القعدة سنة 1233هـ /9 سبتمبر سنة 1818م ،واستقبله إبراهيم باشا بالحفاوة ،وتم التصالح على تسليم الدرعية لجيش إبراهيم ،ويتعهد الإبقاء عليها ،وأن لا يوقع بأحد من سكانها وأن يذهب عبد الله بن سعود إلى مصر ثم الأستانة كما هي رغبة السلطان.[5]

ورضي عبد الله بهذا التصالح وبهذا انتهت الدولة السعودية .[1]ونقل عبد الله إلى مصر وتلقاه محمد على في قصره بشبرا فأكرم مثواه ثم أمر برحيله إلى الأستانة ،وهناك قُتل بأمر من السلطان في ساحة مسجد (أيا صوفيا)[2]وقد حاول محمد علي التدخل لدى السلطان لعدم إعدام عبد الله،لكنه لم يلتفت إليه[3]وأمر محمد على ابنه إبراهيم بتدمير الدرعية تدميراً كاملاً،وكان ذلك بأمر السلطان العثماني

---

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، ج/1 ص209.

[5] الرافعي ،المرجع السابق ،ص148-149 ؛وانظر عبد الرحيم ،المرجع السابق، ص353-354 ؛وانظر أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية،الدولة السعودية الأولى ،ص140؛ وانظر الغنام ، المرجع السابق ،ص48 – 49؛وانظر المسعود ، المرجع السابق،ص72 ؛ وانظر السلمان،المرجع السابق ،ص40؛وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص220-221،ونظر مانجان، المرجع السابق ،ص 176؛ وانظر الجبرتي، عبد الرحمن،عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج/ 3 ،ص 582 .

[1] العثمان ، المرجع السابق ،ص83.

[2] الرافعي ، المرجع السابق ،ص151؛ وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص40 ؛ وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق،ص184،تعليق البقاعي ؛ وانظر أسامة خليل ،وجع في قلب الخليج ، ط/1 سنة 1996؛ وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق ،ص54؛ وانظر البغدادي ،إبراهيم بن صنعة الله الحيدري ،عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ،ط/ دار البصري ، بغداد (د – ت) ص59 ؛وانظر محمد عرابي نخلة،تاريخ الإحساء السياسي سنة 1818- 1913 ص15؛ وانظر البسام ،عبد الرحمن بن حمد البسام،نبذة تاريخية عن عنيزة،ط/1،ج/5،تصحيح،عبد الله البسام ؛وانظر الريحاني ،آمين ، المرجع السابق، ص75 ؛وانظر مضاوي الرشيد،تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث ، ط/2 – دار السامي ،ترجمة عبد الإله النعيمي ص30

[3] لو ثروب ستوارد ،حاضر العالم الإسلامي، ج/ 4،ص166 (تعليقات شكيب ارسلان).

إلى محمد علي[4]وقد سويت مبانيها بالأرض[5]بعد أن أمر أهلها بأن يرحلوا منها فارتحلوا منها ، فأمر بهدمها وقطع أشجارها،فهدموها وأشعلوا فيها النيران، وتركوها خاوية،وتفرق أهلها في البلدان.[6]وبقى إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية بتسعة شهور فقط يوطد نفوذه في تلك المناطق،وعاد إلى القاهرة في سنة 1235هـ/1819م واستقبل بكل مظاهر الحفاوة والتكريم.[7]مهما يكن من أمر فإن من الأسباب التي أدت إلى اضمحلال قوة الدرعية ضعف خبرة عبد الله بن سعود العسكرية[8] والأموال التي بذلها طوسون وإبراهيم ومحمد علي واشتروا بها ذمم البدو[1] أضف إلى ذلك أن جيش إبراهيم باشا كان مسلحاً تسليحاً حديثاً بأسلحة لا عهد للسعوديين بها.[2] حيث كان يصطحب إبراهيم باشا عسكريين خبروا الحروب الحديثة ومارسوها.[3] أضف إلى ذلك كثرة الإمدادات من محمد علي باشا لابنه إبراهيم[4] وكذلك الدعم والمساندة التي لقيها إبراهيم باشا من

Sadlier .Diary of journey across Arabia from EL Khatif To Yanbo [4] P.83

[5] أحمد بن زيني دحلان ،تاريخ أشراف الحجاز1840- 1883م،خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام،تحقيق وتحليل،د/ محمد أمين توفيق،ط/1,1993م ص22.

[6] عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ج/1 ،ص353.

[7] ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص 108.

[8]مانجان،المرجع السابق،ص186؛وانظر الرافعي،المرجع السابق،ص149؛وانظر عبد الرحيم،المرجع السابق،ص355،ويقول ابن جريس (سار الإمام عبد الله على سيرة والده إلا أن إخوته كانوا لا يوافقون على إرادته،وكان لا يخالفهم،ونازعه أخوه فيصل بن سعود فكان يأمر وفيصل يأمر فتمزقت شوكتهم ونفر منهم= =بعضاً من العرب،واتسع الخرق في قوتهم،فحاربتهم الدولة المصرية،وانحاز إلى المصريين أكثر العرب من نجد والحجاز واليمن والعراق والشام وكان عبد الله شجاعاً ديناً عفيفاً كريماً سخياً 0إلا أنه ليس له الرأي .

[1] الرافعي ،المرجع السابق ،ص149؛وانظر عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص355 ؛وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص43؛وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق ص186؛وانظر أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج/1 ،ص127؛وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق ، ص55.

[2] أمين الريحاني ،نجد وملحقاتها ، ص85.

[3] عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص355 ،وانظر المسعود،المرجع السابق، ص71،وانظر محمد منير البدوي ،المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود،ص42،الغنام،المرجع السابق ،ص 48،مديحه درويش،المرجع السابق ،ص54.

[4] المسعود ،المرجع السابق ،ص70 ؛وانظر السلمان، المرجع السابق ،ص45.

القوى المناوئة للدولة السعودية مثل والي بغداد (داود باشا) وأمراء بني خالد ماجد ومحمد العريعر.[5] بالإضافة إلى ذلك تدمير إبراهيم باشا اقتصاديات بلدان نجد حيث قطع ما يزيد عن نصف نخيل شقراء.[6] كي يمنع وصول محصولها إلى الدرعية ،وكذلك عزيمة محمد علي وإبراهيم وما احتمله الجيش المصري من الصبر على المشاق والأهوال.[7] وكذلك الإمكانات الطبية التي ضمنتها حملة إبراهيم باشا،مكنته من علاج المصابين في جيشه.[8] فكانت تضم أربعة أطباء وصيادلة إيطاليين،كل ذلك كان له اثر كبير في انحطاط معنويات الجيش السعودي وانهياره، وزيادة معنويات الجيش المصري وقوته.

هـ- عنيزة بعد سقوط الدرعية:-

وقبل أن نستعرض حالة عنيزة بعد سقوط الدرعية سوف نستعرض بإذن الله الحالة العامة لنجد والقصيم ثم عنيزة – فنقول: سقطت الدرعية في 8 من ذي القعدة سنة 1233هـ/9سبتمبر سنة 1818م.[1] وكان لسقوطها أثره على جميع مناطق شبه الجزيرة العربية ،خاصة نجد.[2]

فمن الناحية الدينية ،ظهرت المنكرات مثل الفطر في رمضان والغناء والفساد الخلقي لجنود إبراهيم باشا والسرقة والاعتداء على أموال الناس[3] وأهمل كثير

---

[5] دارة الملك عبد العزيز ،الرياض وثيقة (1/3 – 34) من داود باشا إلى السلطان حول دعمه لإبراهيم باشا، في 15 ربيع الثاني سنة 1233هـ. ووثيقة أخري (1/2 – 29) من إبراهيم باشا إلى ماجد العريعر حول بعض الطلبات 9 شوال سنة 1233هـ

[6] محمد بن عمر الفاخرى ، الأخبار النجدية ،ص 148.

[7] الرافعي ،المرجع السابق، ص149.

[8] المسعود ،المرجع السابق، ص71- 72 ، وانظر ، الريحاني ،المرجع السابق ص71.

[1] عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص353 ، العثيمين ،المرجع السابق ،ص221، العثمان ،المرجع السابق ،ص87.

[2] السلمان ،المرجع السابق ،ص46.

[3] المسعود ،المرجع السابق ،ص 76 ، وانظر الشويعر ،مشاري بن سعود ، مجلة القافلة 1/4، مجلد/37 ،محرم 1409هـ / أغسطس 1988م ،20.

من التعليم الإسلامية السامية[4] وفسدت الضمائر والأخلاق[5] وانعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[6]وأما علماء الدين فقد تعرضوا للقتل والتشريد من إبراهيم باشا وجنوده فنكل ببعضهم ،وقتل بعضهم ،وهرب البعض الأخر[7]. ومن هؤلاء المشايخ الذين أمر الباشا بقتلهم الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،كذلك الشيخ (عبد العزيز بن حمد آل الشيخ) الذي جاء إلى (عنيزة) عام 1234 هـ وتولى القضاء فيها.[1] وقد اضطر طلاب العلم في القصيم للسفر إلى الحجاز للتزود بالعلم مثل الشيخ (عبد الله فايز أبا الخيل) الذي غادر عنيزة إلى مكة طلباً للعلم بعد أن خلت المدينة من علمائها.[2]

ومن الناحية الاقتصادية ساد الكساد والركود والتدمير في الحياة الاقتصادية بسبب سياسة مصادرة الأموال[3] والبطش والإرهاب التي قام بها جنود إبراهيم باشا وانشغال الناس عن مزاولة أنشطتهم الاقتصادية وانتشار المجاعة – ويقول فيلبي هنا (حتى إن بعض الأهالي أكلوا الخشب)[4] –وكذلك قطع

---

(4) السلمان ،الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية ،مجلة الحرس الوطني ،الأسبوع/13 ،العدد 122 ربيع الأخر 1413هـ / أكتوبر 1992م ،ص33.

(5) أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية ، من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل 1307/1158هـ ،المجلد الأول ، بيروت دار الكتاب العربي ، د . ت . ن ، ص132.

(6) ابن بشر ، المصدر السابق ،ص212 ،(قال بن بشر :"كان الناس يهجرون بيوتهم ،فيهيمون على وجوههم في البراري فراراً من التسخير والإرهاق والقتل والتعذيب ، فانحل في البلاد نظام الجماعة وشاعت المحرمات فصرت لا ترى من ينهى عن منكر أو يأمر بمعروف)؛ وانظر المسعود ، المرجع السابق ص77 ؛ وانظر العثمان ،المرجع السابق ،ص87 .

(7) إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص109؛ وانظر السلمان ،المرجع السابق ،ص48 .

(1) محمد بن عبد الله بن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، (مخطوط) ورقة 173.

(2) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ،جـ/2 ،ص 608.

(3) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ط/1 ،بيروت ص31.

(4) جون فيلبي ،تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن الوهاب ،ترجمة عمر الدايراوي ،ص163- 164؛ وانظر، السلمان ،المرجع السابق، ص49؛ وانظر المسعود ،المرجع السابق ص 81.

النخيل ودفن الآبار ،فقطع في الدرعية حوالي 80 ألف نخلة والرس ما يقرب من 50 ألف نخلة و عنيزة قطع منها كميات كبيرة[5] أضف إلى ذلك فرض الضرائب بالقوة ومن لا يدفع فإن مصيره السجن. [6]وأما الآثار السياسية والعسكرية وكذلك الإدارية الناجمة عن سقوط الدرعية فقد أدت إلى تفرق البلاد وتجزئتها وانفرط عقد هذا التوحيد إلى أقصى غاية التفريق ،حيث استقل الإحساء والخرج وحريملاء وغيرها.[7] وفي القصيم الذي يشكل إقليماً مهماً من أقاليم منطقة نجد فقد تأثر بسقوط الدرعية ،خصوصاً أن إبراهيم باشا عمل على إنهاكه اقتصادياً وسياسياً، فقطع نخيله وهدم كل التحصينات والقلاع[1] وعمت الفتن في أنحاء القصيم مثلها في ذلك غيرها من أنحاء نجد ، ففي عنيزة أقدم رئيس العسكر على قتل أميرها (عبد الله بن رشيد) وولى مكانه (عبد الله الجمعي)[2]. ويذكر البسام أن (عبد الله الجمعي) هو الذي دبر قتل عبد الله بن رشيد ،بأن أعطى رئيس العساكر ألف ريال ليقضي عليه ويصل إلى الإمارة بدلاً منه[3] ولما تم ذلك عين رئيس العساكر (عبد الله الجمعي) أميراً على عنيزة بأمر من (إبراهيم باشا) لكن الأهالي لم يلبثوا أن

---

(5) المسعود ،المرجع السابق ،ص 82؛ وانظر ،محمد البسام ، كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) تحقيق العجمي ص91؛ وانظر السلمان المرجع السابق ،ص49 – 50.

(6) السلمان ،المرجع السابق ،ص50 ؛ وانظر المسعود ،المرجع السابق ،ص 82.

(7) المسعود ،المرجع السابق ص 78 ؛وانظر السلمان ،المرجع السابق ص50.

(1) محمد البسام، المرجع السابق ص91، انظر سادلير Sadlier Op , cit. p 83 - الذي مر بنجد في هذه الفترة وهو في طريقه للباشا في المدينة – حيث يقول (إن الباشا هدم كل التحصينات والقلاع في كل مدن نجد وقراها بدقة تامة وأنه أبقى على المنازل وأشجار النخيل إلا في عنيزة والدرعية) ،كذلك انظر السلمان ، السابق ص51.

(2) ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من (700–1340هـ) ط – دارة الملك عبد العزيز سنة 1419هـ ص 109 – 110 (الذي ذكر بأن إبراهيم باشا قتله بنفسه) وانظرً الشبل، عبد الله ،تاريخ عنيزة السياسي ، رسالة معهد عنيزة العلمي السنة الخامسة عشر ، ص2

(3) البسام ، عبد الله ،علماء نجد خلال ستة قرون ، ج/1 ص 254.

طردوه من الإمارة وعينوا (حمد بن حسن آل حمل) أميراً عليهم[4] وكان لعنيزة دور كبير في التخلص من (رشيد سليمان الحجيلان) الذي غدر بـ (عبد الله بن حجيلان) أمير بريدة ،عندما استنجدت (لولوة بنت عبد الرحمن العرفج) والدة عبد الله بأهل عنيزة فانجدوها بقوة حاصرت بها رشيد في القصر ،وأمرت بحفر نفق في الأرض للوصول إلى مستودع الأسلحة والذخيرة وفجرت القصر.[5] هذه النزاعات ناتجة عن الاضطراب السياسي والإداري ولم يستطع جنود إبراهيم باشا منعها.[1] مهما يكن من أمر فقد أدى الفراغ الذي تركه غياب الدولة السعودية إلى كثرة الفتن والاضطرابات[2] ومما زاد الأمر سوءً الأحوال العامة في المنطقة وعدم استقرارها.[3]

---

(4) السلمان ،المرجع السابق ص52 ، راجع ابن يشر ، السابق ص227 ، راجع البسام ، عبد الرحمن بن صالح ، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة جمعها ورتبها وصححها عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط/1 ج/5 ص71.

(5) ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 219، وانظر الذكير،مقبل، تاريخ نجد، مخطوط ورقة (52) ، وانظر ، السلمان ،المرجع السابق، ص54،وانظر العثمان ، السابق 89 – 90.

(1) فورستر سادلير ، المرجع السابق ،ص89 ،وانظر عبد الرحيم ، محمد على وشبه الجزيرة العربية سنة 1234 – 1256 هـ/ 1819–1840م،ج2 ،ط/1 سنة 1918، ص7.

(2) العثيمين ، المرجع السابق ،ص228 ، وانظر البسام ، عبد الله ، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة ، ط/1 ، ج/5، ص78.

(3) سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرياض الحديثة، سنة 1406هـ /1986م، ص163.